

تفسير سورة الحديد ٣ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد - [00:00:03](#) صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم. الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده - [00:00:24](#) لا نزال مع سورة الحديد هذه السورة التي من ابرز مقاصدها تحقيق الايمان المثمر الانفاق في سبيل الله. نصرة لدين الله جل وعلا ولذلك تأملوا كيف ان الايات تسير على هذين الخطين. الايمان والانفاق - [00:00:42](#) لانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان. الصدقة برهان على صدق ايمان العبد انه عندما يتصدق هذه الصدقة تدل على ان الدنيا لا مكان لها في قلبه. فمن السهل ان ينفقها في سبيل الله - [00:01:08](#) تأمل كيف الله تعالى بعد ان افتتح السورة اسمائه العظيمة وصفاته الجليلة وهذه في الحقيقة هي اساس الايمان ثم قال امنوا بالله ورسوله وانفقوا وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين وهكذا - [00:01:30](#) ثم وصلنا الى قول الله تعالى وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله. ولله ميراث السماوات والارض تأمل في تناسب الايات الله تعالى لما حث على الانفاق اول مرة في هذه السورة - [00:01:57](#) بان هذا المال ليس بمالك وانما الحقيقة انك مستخلف على هذا المال. وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه انت مستخلف على هذا المال فالله تعالى ينظر ماذا ستعمل في هذا المال - [00:02:14](#) ثم جاء الحث الثاني على الصدقة قال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والارض ممكن واحد يقول نعم. ولو كنت مستخلفا على المال لكن المال في يدي - [00:02:34](#) وسيبقى عندي وافعل ما اشاء. قال لك لا ما هي الا ايام معدودة وانت ستذهب عن المال تترك هذا المال فقال ولله ميراث السماوات والارض. الله تعالى يرث كل شيء - [00:02:50](#) فلا يبقى عندك شيء الوارث يأخذ مال المورث الانسان اذا مات ما يكون له مال ما يأخذ معه مال الى قبره ما ينفعه شيء بعد موته الا عمله الصالح فينتقي المال الى غيره. والله تعالى يقول هنا ولله ميراث السماوات والارض. كل شيء ينتقل الى الله - [00:03:08](#) انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ولهذا تم المسلم اذا تيقن بهذا ان كل شيء سيخرج من يدي كل شيء سينتقل مني الى ربي هذا يهون عليه البذل في سبيل الله. لان كل شيء سيذهب - [00:03:34](#) والله تعالى خير الوارثين مادام الله تعالى سيرثني فهو خير الوارثين ولذلك هذا الذي طمأن نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام عندما قال ربي لا تذرني فردا يعني اذا مت - [00:03:58](#) ما يرثني احد ما يذكرني احد فاستدرك انه سدرك قال وانت خير الوارثين تأدبا مع الله حتى لو ما رزقتني فانت خير الوارثين ترفع ذكرى وتضاعف في اجري فانت خير الوارثين - [00:04:17](#) فاذا هذه الحقيقة تجعل الانسان يجود بما عنده. وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله. ولله ميراث السماوات والارض ولذلك حث على المسارعة بعد ذلك في الانفاق قال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل - [00:04:37](#) الفتح ماذا فتح مكة لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل في بداية الاسلام اولئك طبعا تقدير الكلام يعني لا يستوي هؤلاء

بمن انفقوا من بعد الفتح وقاتلوا - 00:05:00

ثم صرح بتعظيم اه من انفق من قبل الفتح وقاتل قال اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا لكن وكلا وعد الله الحسنى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون - 00:05:23

السابقون في نصر الاسلام اعظم درجة من الذين جاءوا من بعدهم لكن قد يتوهم متوهم يقول الذي نجاوا من بعدهم لا اجر لهم لا يدخلون الجنة لا. قال وكلا وعد الله الحسنى وكلا - 00:05:44

الذين انفقوا من قبل والذين انفقوا من بعد وكلا وعد الله الحسنى وهي الجنة التي هي احسن الحسنات الحسنى وان كانت تتفاوت الجنة درجات ولهذا قال والله بما تعملون خبير - 00:06:02

والخبرة معرفة مواطن الامور واسرارها ولذلك الله تعالى يفاوت بين الناس كل بحسب نيته وصدقه وبذله في سبيل الله ونستفيد من هذه الاية فائدة عظيمة الاخوة. ان الاعمال تتفاوت في درجاتها - 00:06:22

بحسب الحاجة اليها الاعمال تتفاضل عند الله لاسباب كثيرة من هذه الاسباب شدة الحاجة الى العمل عندما تتفكر لماذا الله تعالى جعل الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا - 00:06:48

لان الذين كانوا قبل فتح مكة قبل ظهور الاسلام كانوا في شدة انظر كيف كان المسلمون في مكة. في بداية الدعوة يعذبون ويضطهدون ويخرجون من بلادهم فالذي ينصر الاسلام في هذا الوقت - 00:07:14

لا شك ان هذا يدل على صدقه. ويقينه فيبذل روحه وماله لاجل الله تعالى لكن بعد ظهور الاسلام بعد فتح مكة اصبح الامر اسهل الذي ينفق صحيح له اجر لكن ليس مثل الاول - 00:07:34

ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه من انفقوا في وقت في شدة والحاجة الى نصر الاسلام - 00:07:59

وهذا يدل على عظم اخلاصهم وشدة يقينهم ولذلك تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد آآ له يد او ما لاحد عندنا يد يعني نعمة الا وقد كافناه بها - 00:08:18

يعني ما من احد اه انفق على النبي صلى الله عليه وسلم او اعانه على شيء الا وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم معروفه وكافاه ما لاحد عندنا يد الا وقد كافناه بها الا الصديق. ابو بكر رضي الله عنه - 00:08:42

فان له عندنا يد يكافئه الله عليها فان له عندنا يد يكافئه الله تعالى عليها لان ابا بكر الصديق اول ما اسلم جعل حياته كلها لله للدين اول ما اسلم راح دعا - 00:09:05

الناس الى الاسلام جاب معه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة تقريبا الزبير وطلحة عثمان كل هؤلاء اسلموا على يد ابي بكر الصديق انفق اربعين الفا في بداية الدعوة على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:29

كان يعتقد العبيد اعتق بالالا وعامر بن فهيرة وهكذا يشتري العبيد يجعلهم اه احرارا لوجه الله حتى يخلصهم من العذاب وانفق ماله كله في الهجرة وفي غزوة تبوك رضي الله عنه حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:47

الا الصديق فان له عند الله يد آآ فان له عندنا يد يكافئه الله بها ما نستطيع ان نرد معروفه ما نستطيع ان نكافئه اذا هذه الاية تدل على ان الاعمال تتفاضل عند الله بحسب شدة الحاجة اليها. ولذلك الاخوة - 00:10:13

نحن في زمان فيه الفتن فيه البعد عن الدين فيه انتشار الشهوات ولذلك الذي يصبر في هذا الزمان على التمسك بالدين والسنة فله اجر عظيم عند الله تعالى. يضاعف الله تعالى له اجره - 00:10:37

لهذا اما كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في الفتنة كالهجرة اليه عندما تكون عبدا لله لا للاهواء لا للشهوات عبدا لله في زمانه فتنة كزماننا هذا فتن الشبهات - 00:11:00

في العقيدة في التشكيك في الدين حملات على الاسلام لتشويهه عندما تتسلح بالعلم النافع وترد هذه الشهوات بل تقوم تحارب هذه الشهوات بالعلم وترد على اهلها بالعلم والحجة الدامغة تنصر - 00:11:20

الاسلام بالبينة ثم فتن الشهوات من المغريات في الدنيا وتبرج النساء والاختلاط وهكذا. والمغريات في المال والمال الحرام والربا ثم تبتعد عن هذه الفتن وتصبر على دينك فالله تعالى يرفعك درجات عظيمة عنده - [00:11:40](#)

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من ورائكم ايام الصبر الصبر فيهن مثل القبض على الجمر الصبر فيهن مثل القبض على الجمر الان بعض الشباب مساكين يقول الشيخ وين اذهب - [00:12:05](#)

اريد ان اخرج مع اهلي او حتى اخرج مع اصحابي ما نخرج مكان الا وفيه محرمات ومنكرات حقا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر قال الصبر فيهن مثل القبض على الجمر - [00:12:24](#)

للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعمل مثل عمله. قالوا يا رسول الله منا او منهم؟ قال بل منكم يعني هذا يدل على عظم المضاعفة هذا لا يعني اننا سنلحق في الفضيلة بالصحابة لكن هذا يدل على مضاعفة الاجر - [00:12:46](#)

ولذلك المؤمن هنا لما يؤمن ويوقن بالاسلام ويدعو الى الاسلام يستعملك الله تعالى في طاعته والله هذا من اعظم الجهات في هذا الزمان من اعظم ما يضاعف الله تعالى به الاجور - [00:13:08](#)

ان اليوم الاسلام في امس الحاجة الى من يتمسك به يدعو اليه هذا الدين منصور الله تعالى غني عنا. وغني عن دعوتنا وعن اه نصرتنا للدين نحن الذين نتشرف عندما - [00:13:24](#)

نصر دين الله تعالى لكن لا شك الان الزمن كما ترون مآسي بالمسلمين وتقتيل للمسلمين ثم شبهات وشهوات وتنازع ثم انت تصبر وتتعلم الدين وتحاول ان تنصر هذا الدين بما تستطيع - [00:13:47](#)

بلا شك ان هذا فيه اجر عظيم عند الله تعالى ذلك تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يشترك الينا يقول للصحابة رضي الله عنهم وددت لو اني رأيت اخواني - [00:14:15](#)

قالوا يا رسول الله اولسنا اخوانك قال لا انتم اصحابي ولكن اخواني الذين يؤمنون بي ولم يروني الذين يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني فتنسأل الله تعالى ان يجمعنا بنبينا صلى الله عليه وسلم. اذا قال - [00:14:31](#)

اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ثم يحث على الانفاق في سبيله سبب عظيم او باسلوب بديع يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا؟ فيضاعفه له وله اجر كريم - [00:14:57](#)

يعني من هذا؟ هذا الانسان عظيم حتى يشار اليه من هذا؟ قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وهل الله يحتاج منا الى قرض لا لكن قال لك سم الصدقة قرضا - [00:15:24](#)

لأنك عندما تتصدق الثواب يرجع اليك. والله غني عن صدقتك لان القرض انت لما تقرض غيرك سيرجع اليك المال القرض سيرجع اليك فكذلك الصدقة ما نقص مال من صدقة ان احسنتم احسنتم لانفسكم - [00:15:42](#)

وكما قال الله تعالى في الحديث القدسي يا ابن ادم انفق انفق عليك فانت ما تخسر شي بالعكس هذا في الحقيقة كأنه قرب يمكن واحد الان يقول صحيح انا محتاج الى هذا المال ما استطيع ان اتصدق اقرض هذا المحتاج ثم يرجع الي المال يريد المال - [00:16:06](#)

الله تعالى قال كل الصدقة اصلا قرض. لا تخاف. كل هذا المال الذي انفقته ستجد بركته ستجد الحسنات عند الله ستجد الخير في الدنيا والاخرة وايضا الله تعالى لما يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا؟ تخيل ملك عظيم - [00:16:26](#)

تعرف انه غني اصلا عن الناس يقول للناس من يقرضني هذا يجعل الناس يتنافسون في اقراضه لماذا هم يعرفون انه غني وعظيم وعنده كل شي لكن يقول انا اتشرف عندما اقرض هذا الملك - [00:16:47](#)

هذا فيه شرف وكرامة لي انا فما ظنك برب العالمين قل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا؟ كيف ما تحرك هذه الاية في نفوسنا ان نتصدق وان نقبل على - [00:17:09](#)

آآ الخير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اما كيف المؤمن يسمع هذه الاية يزداد آآ انفاقا في سبيل الله والكفار يسمعون هذه الاية فتزيدهم رجسا الى رجسهم. يسمعون اليهود فيقولون الله فقير نحن اغنياء. ليش؟ الله يطلب منا ان نقرضه - [00:17:23](#)

هذا صاحب الهوى والذي في قلبه مرط يفهم اي كلام بما يضاده بما يوافق هواه بما يريد هو والعياذ بالله. من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا؟ القرض الحسن يكون بنية خالصة. تريد وجه الله؟ ما تريد السمعة - [00:17:51](#)

يكون من مال طيب. ما يكون من مال حرام قرضا حسنا. ويكون بدون من ولا اذى هذا القرض الحسن قال فيضاعفه له وله اجر كريم. مع المضاعفة والكثرة ايضا له اجر كريم يعني - [00:18:15](#)

آآ يعني حسن وجميل قال وله اجر كريم ولذلك جاء في هذه الاية ان هذه الاية لما نزلت وما يشبهها جاء ابو الدحداح رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:18:37](#)

قال يا رسول الله تعالى يطلب منا ان نقرضه قال نعم الله يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقال ابو الدحداح قال اقضت ربي حائطي. يعني عنده بستان - [00:19:01](#)

فيه النخل الكثير والماء العذب وقال اقضت ربي حائطي هذا بستاني كله ارض لله. صدقة لله فذهب الى زوجته وهي في البستان مع صبيانها قال يا ام الدحداح اخرجي فقد اقضته ربي. خلاص هذا ليس ملك لي. هذا اقضته ربي - [00:19:20](#)

قال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح كم من عذق رداح معلق او يتدلى في الجنة لابي الدحداح كم من عتق رداح في الجنة لابي الدحداح رضي الله عنه - [00:19:45](#)

فنسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى نسأله تعالى ان يجعلنا من المنفقين في سبيله. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات نسأله تعالى ان يردنا ويرد المسلمين الى دينهم ردا جميلا - [00:20:04](#)

وان يجمع كلمتهم على الحق. وان ينصر اخواننا المستضعفين في كل مكان. اللهم كن لهم عوناً ونصيراً وهادياً ومعيناً. نسأل الله تعالى ان القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين وصلى الله - [00:20:27](#)

على نبيينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:47](#)